الغاية ان يتخذ مكانها وذلك لا يوجب الاتحاد فان العلم والارادة والقدرة
قد تجتمع في ذات واحدة ولا تتباين محالها ولا تكون القدرة هي العلم
ولا الارادة ولا تكون قد اتحد البعض بالبعض وان كانا معدومين
فما اتحدا بل عدما ولعل الحادث شي ثالث وان كان احدهما معدوما
والاخر موجودا فلا اتحاد اذ لا يتحد موجود بمعدوم فالاتحاد بين
شيين مطلقا محال وهذا جاري في الذوات المتماثلة فضلا عن المختلفة
فانه يستحيل ان يصير هذا السواد ذلك السواد كما يستحيل ان يصير
هذا السواد ذلك البياض او ذلك العلم والتباين بين العبد والرب
اعظم من التباين بين السواد والعلم فاصل الاتحاد اذن باطل وحيث
يطلق الاتحاد ويقال هو هو لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز
اللايق بعادة الصوفية والشعرا فانهم لاجل تحسين موقع الكلام من
الافهام يسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن
اهوى انا وذلك مؤول عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو تحقيقا بل كانه
هو مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن
هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز وعليه ينبغي ان يحمل قول ابي يزيد
حيث قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو
ويكون معناه ان من ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى
فيه متسع لغير الله تعالى ولا تكون له همة سوى الله تعالى
واذا لم يحل في القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا به يصير
كانه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا
كانه هو هو ولكن قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو كما ان
الشاعر وهذه مزلة قدم فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات
ربما لم يتميز له احدهما عن الاخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين
بما تلالا فيه من حلية الحق فيظن انه هو فيقول انا الحق وهو
غالط غلط النصارى حيث راوا ذلك في ذات عيسى عليه الصلاة
والسلام فقالوا هو الاله بل غلط من ينظر الى مراة قد انطبع فيها
صورة ملونة فيظن ان تلك الصورة هي صورة المراة وان ذلك اللون
لون المراة وهيهات بل المراة في ذاتها لا لون لها وانما شانها قبول
صور الالوان

قبل صور الالوان على وجه يتخايل للناظرين الى ظاهر الامور ان ذلك هو صورة المراة حتى
ان الصبي اذا راى انسانا في المراة ظن ان الانسان في المراة فكذلك القلب خال
عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هياته قبول معاني الهيات والصور
والحقايق فما يحله يكون كالمتحد به لا انه متحد به تحقيقا
ومن لا يعرف الزجاج والخمر اذا راى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما
فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث قال رق الزجاج
ورقت الخمر فتشاكلا الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
وقول من قال انا الحق اما ان يكون معناه معنى قول الشاعر انا من اهوى
واما ان يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى في ظنهم اتحاد اللاهوت
والناسوت وقول ابي يزيد ان صح عنه سبحاني ما اعظم شاني اما
ان يكون ذلك جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله كما لو سمع وهو
يقول لا اله الا انا فاعبدني لكان يحمل على الحكاية واما ان يكون قد شاهد
كمال حظه من صفة القدس على ما ذكرنا في الترقي بالمعرفة عن
الموهومات والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن
قدس نفسه فقال سبحاني وراى عظم شانه بالاضافة الى شان عموم
الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة
الى الخلق ولا نسبة اسالك بكل اسم لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب
همي الا اذهب الله عز وجل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا وقوله
استاثرت به في علم الغيب عندك يدل على ان الاسما غير محصورة فيما وردت
به الروايات المشهورة وعند هذا ربما يخطر ببالك طلب الفايدة
في الحصر في تسعة وتسعين ولا بد من ذكرها

الفصل الثاني

في بيان فايدة الاحصاء والتخصيص بتسعة وتسعين وفي هذا
الفصل نظر في امور فلنوردها في معرض الاسولة ثم ان قال قايل
اسما الله تعالى هل تزيد على تسعة وتسعين ام لا فان زادت
فما معنى هذا التخصيص ومن يملك الف درهم مثلا لا يجوز ان يقول
العاقل ان له تسعة وتسعين درهما لان الالف وان اشتمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)